بسم الله الرحمن الرحيم

إنه من المعلوم عند كل مسلم أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأنه لا يقسم إلا بعظيم، وكلَّما تكرر القسم بشيء دل على أهميته، فلو تدبرنا قوله تعالى: ((والفجر وليال عشر)) وقوله:(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)) وقوله سبحانه: ((وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)) وقوله تعالى : ((والعصر)) لوجدنا أن الجامع بينها هو الوقت وما كرر الله لنا القسم بالوقت إلا لأهميته، وهذه الأهمية مصدرها أن الوقت هو الزمن الذي تقع فيه الأعمال خيرها وشرها هي التي يقدمها البشر لينالوا بها جزاء الخالق يوم القيامة

فالعمر يعد بالثواني فأنت لك عند الله سنوات محدودة وأشهر محدودة وأيام محدودة وساعات ودقائق وثوانٍ محدودة

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له إن الحياة دقائق وثوانٍ

وحفظ الأوقات لا يكون إلا بتوفيق من الله تعالى، ولا يكون إلا من نفس مؤمنة قرأت كتاب الله بقلب خاشع متفكر كنداء الله في هذه الآية {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} فهذا نداء رباني أن يا أيها العبد فكر بقدومك على الله وما ستعرضه بين يديه فأصحاب القلوبِ الحية والنفوسِ المستشعرة عظمة الخالق سبحانه، وهولِ الموقف يدفعها ذلك لحفظ الليالي بل الدقائق والثواني...وتراهم يراجعون أنفسهم مع وقتهم وحياتهم وعمرهم، كيف يقضيه أحدهم؟ وبماذا يعمره؟ بماذا يملأ ساعاتِ الليل والنهار التي يُنعم الله -عز وجل - بها عليه في كل يوم من الأيام؟ إنها أسئلة مهمة، والأهم منها حسن التعامل مع الإجابة عليها، والتوفيق لاستثمارها....

وللأسف أكثر الناس جهلا بقيمة الوقت هم المسلمون

مع أنهم يدركون-كغيرهم من سائر البشر- أن الوقت سريع الانقضاء، فهو يمر مر السحاب، ويجري جري الريح، سواء أكان زمن مسرة وفرح، أم كان زمن اكتئاب وتَرَح، ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ومهما عُمِّر فيها من سنوات وعقود، فهو قصير، ما دام الموت نهاية كل حي فلو عاش أحدنا

ستون سنة مثلاً وقسم فيها حياته ثمان ساعات نوم ومثلها عمل وثمان ساعات حياة طبيعية سيكون نصيب النوم والعمل عشرون سنة بعشرين سنة أي أربعين سنة من عمره ضاعت بين نوم وعمل وبقي له عشرون سيكون لطعامه نصيب منها ولقضاء حاجته نصيب منها ولن يبق له إلا قسم يسير إما أن يستغله بما يدنيه من ربه أو ستراه مستلق كسلاً، أو يقضي ساعات طويلة بالكلام الفارغ والمشي بالطرقات والجلوس في المقاهي وعلى النت أو السهرات التي لا فائدة منها والتي تضيع فيها الأوقات بلعب الورق والنرد

وأقسم بالله ما أضاع هؤلاء أوقاتهم إلا لأنهم أشقى الناس ما أضاعوا أوقاتهم إلا لأنهم لا يملكون هدفا في حياتهم !!هدفه أن يعيش فعاش أن يأكل أكل أن يتزوج فتزوج أن يجلس مع الزوجة والأولاد فحصل له كل ذلك

لكنه لا يعلم حقيقة وجوده في هذه الحياة الدنيا وأن الهدف منها {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} لكنه يعيش على هامش الحياة يكذب على نفسه بالأماني والأحلام بانه من أهل الجنة ونسي أن الله لا يتعامل معنا بالأماني{لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهَّ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} فالتمنيات بضاعة الحمقى فالله قطع عليهم الطريق وقال لهم:{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} إرادة وسعي هذا هو الصادق

وانظر لكثير ممن عاش أقل من أربعين سنة ماذا خلف وماذا ترك من أثر فهذا سيدنا عيسى عليه السلام وهذا معاذ بن جبل وهذا الامام الشافعي وهذا الامام النووي وهذا الامام ابن عبد الهادي وأبو الفرج ابن الجوزي وعبد الحي اللكنوي وغيرهم المئات...

أناس عرفوا الله فبارك بأوقاتهم فالسيوطي ألف ما يقرب من خمسمائة مؤلف ومثلها لابن القيم لو قسم ما كتبه أحدهم في اليوم لكان تقريباً (90) ورقة!!

أنا وأنت لا نملك وقتا لنقرأها!! مر ابن القيم على قوم يجلسون ويضيعون وقتهم فقال والله لو أستطيع أن اشتري منهم وقتهم لفعلت!!

أسباب ضياع الوقت:

1- عدم وضوح الغاية: إن عدم وضوح الغاية، أو عدم وجودها، أو عدم التفكير فيها، أو عدم الانشغال بها والسعي لأجلها فمن يريد الزواج يسعى لتحصيله بأسبابه، ومن يريد أن يكون تاجراً يسعى لتحصيل ذلك، وهكذا من غايته الوصول إلى الجنة ونعميها أن يسعى جاداً لتحصيلها، قال تعالى{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} [21 – الحديد] وفي الحديث((من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة))

2ـ مصاحبة غير الجادين الذي يضيعون الأوقات سدى، ولا يستفيدون من عمرهم وشبابهم.

3ـ قلة الأعوان ـ من الأهل والأصحاب ـ على استغلال الوقت.

فنسأل الله ان نعي وندرك أهمية الوقت لنستغل كل نفس لنرحل الى الله وقد استثمرنا وقتنا لنفلح ونفوز برضاه وجواره سبحانه.

والحمد لله رب العالمين